تصدير

د. اسماعيل صبري عبدالله(*)

حين كلفت جامعة الأمم المتحدة منتدى العالم الثالث (مكتب الشرق الأوسط) بإعداد مشروعها البحثي «المستقبلات العربية البديلة» حرصنا على أن تغطي البحوث تلك الجوانب من الحياة العربية التي لم تكن موضع دراسة علمية وافية تولاها باحثون عرب عملوا في استقلال كامل(١). وهكذا اهتم المشروع بقضايا مثل الديمقراطية(٢) والتركيبات الاجتماعية(٣) وعملية صنع القرار(٤) والآثار الاجتماعية والسياسية للثروة النفطية(٥).

ولما كان ما جرى من تنمية حتى الآن في مختلف الأقطار العربية لم يحقق آمال غالبية العرب، فضلاً عن ما ترتب عليه من ارتباط متزايد بالرأسمالية الغربية اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وحضارياً، كان من الواجب أن نهتم بالاتجاهات التي تعبر عن عدم رضاها عن التجربة. ومن الثابت أن

(*) اقتصادي عربي من مصر، ورئيس منتدى العالم الثالث، والمنسق العام لمشروع المستقبلات العربية البديلة التابع لجامعة الأمم المتحدة.

(١) جامعة الأمم المتحدة، منتدى العالم الثالث، مكتب الشرق الاوسط، «وثيقة مشروع المستقبلات العربية البديلة،» (القاهرة، ١٩٨٠)، وابراهيم سعد الدين [وآخرون]، **صور المستقبل العربي**، ط ٢ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥).

(٢) انظر: محمد مصطفى القباج [وآخرون]، **تجربة الديمقراطية في المغرب** (القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٦).

(٣) انظر: عصام الخفاجي، **الدولة والتطور الرأسمالي في العراق، ١٩٦٨ - ١٩٧٨** (القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٣).

(٤) ابراهيم سعد الدين [وآخرون]، **كيف يصنع القرار في الوطن العربي: ابحاث ومناقشات الندوة العلمية التي عقدت في القاهرة**، مكتبة المستقبلات العربية البديلة، ٢، عملية صنع القرار العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥).

(٥) انظر: احمد يوسف احمد، معدّ، **تأثير الثروة النفطية على العلاقات السياسية العربية** (القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٥).

اتجاهات النقد تتجسد في مجموعتين: الأولى يمكن وصفها بالاتجاهات الاصلاحية، وتضم كل من ينتقد هذا الوجه أو ذاك من وجوه التجربة بغية أن يكون ايقاع التنمية أسرع، وأن يصطحب النمو الاقتصادي بقدر من الديمقراطية ويؤدي الى توزيع أفضل للمداخيل للتغلب على مشكلة الفقر والحد من الفجوة الغذائية وترشيد صنع القرار. . . الخ؛ أما المجموعة الثانية فهي تعارض نموذج التنمية المتبع من أساسه، وتجد لمعارضتها أصداء واسعة في الاوساط الشعبية وبين الشباب خاصة. وكان من الطبيعي في دراسة مستقبلية أن نركز اهتمامنا على أصحاب المواقف الجذرية في معارضة الأوضاع السائدة تلمساً لما يمكن أن تحمله من مشروع مجتمعي بديل ومحاولة لتصميم سنارات[٦] بديلة. ويعرف كل من يعيش الواقع العربي أن المعارضة الجذرية تأتي من حركتين على اختلاف فصائل كل منهما وتعددها: حركة الصحوة الاسلامية، والحركة التقدمية العربية، ومن ثم كانت دراسة كل منهما.

وهناك عدد لا يستهان به من الدراسات المتناثرة والجزئية عن كل من الحركتين، ولكننا لم نجد دراسة شاملة تمت أساساً بمشاركة واسعة ممن ينتمون إلى كل حركة. ولهذا حرصنا على أن تكون الدراسة في اطار «المستقبلات العربية البديلة» دراسة علمية صادقة، بمعنى توجهها لمعرفة الواقع وليس للحكم عليه أو اتخاذ موقف منه، وكان ذلك أمراً ضرورياً. فنحن نقوم بدراسة علمية لظواهر سياسية ولا نمارس في هذا المقام أي عمل سياسي، وحتى نصل الى نتائج يمكن الاطمئنان اليها، بذلنا كل الجهد الممكن لاشراك ممثلين فكريين لتلك الاتجاهات في الدراسة وأفسحنا المجال لهم ليطرحوا نظرتهم للمجتمع وما يقدرون أنه دورهم وما يعتمدون من أساليب لنشر دعوتهم وما يرون أنه عقبات في طريق تقدم تلك الدعوة.

وأود هنا أن اعبر عن سرورنا لاستجابة كل من دعوناهم للمشاركة الا من تعذر عليه ذلك لظروف خاصة. وتأكيداً لهذا المنهج بدأ العمل في دراسة الحركة التقدمية العربية بندوة عقدت في مدينة نيون بسويسرا في ١١ ـ ١٢ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٣). وقد حددت تلك الندوة اطار الدراسة واتفقت على الأمور التي يتعين دراستها تفصيلاً واقترحت اسماء من يتولون الدراسة. وقد أرسلت الأوراق التفصيلية الى معقبين تفضلوا بكتابة آرائهم، ثم دعونا الى ندوة في المدينة ذاتها في ٢٠ ـ ٢٢ آذار/ مارس ١٩٨٥) حضرها أصحاب الأوراق والمعقبون وعدد آخر من المهتمين بالموضوع على تعدد زوايا رؤيتهم. وهكذا ضمت الندوة تمثيلاً مباشراً لأهم الاتجاهات داخل الحركة وكذلك عدداً من المفكرين غير المنضمين لحركات منظمة.

أود أن أوضح أن هذا الجهد كله لم يغط كل جوانب الحركة التقدمية العربية ولا عالج ما

---

(٦) أرى تعريب كلمة سيناريو لتدخل مفردات اللغة العربية، ويقول صاحب **الصحاح**: «تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها». وهذا ما فعلته العرب بالفعل مثلاً مع كلمة دراخمة الافريقية حين حولتها الى درهم. وأطرح على القرّاء لفظ «سنار» للمفرد حيث ان الياء السابقة للنون ليست في الواقع الّا علامة كسرة، والواو علامة ضمة، في حين الألف التالية للنون يجب أن تبقى لأنها تقابل في النطق فتحة ممدودة، وهكذا نحتفظ بالأصوات الأساسية للكلمة مع نطقها على وزن عربي مألوف.

عالج من قضايا بالمستوى نفسه من العمق. ولم يكن ذلك وارداً في اطار «المستقبلات العربية البديلة» بما أتيح له من موارد مالية محدودة وأفق زمني محدد. وغاية جهدنا في كل ما قمنا به من دراسات في هذا الموضوع أو غيره لا تتجاوز زيادة حجم المعرفة المتاحة على أساس علمي، وحفز الباحثين كلٍ في مجاله على أجراء المزيد من البحث العلمي والدراسة المستفيضة لتلك القضايا التي تحكم المستقبل العربي.

وانني اذ أرجو أن يسهم هذا الكتاب في زيادة المعرفة العلمية بالحركة التقدمية العربية، أعبّر عن شكر جامعة الأمم المتحدة ومنتدى العالم الثالث لكل الأخوة الذين أسهموا في الدراسة بشكل أو بآخر، ويبقى بعد ذلك ما نحسه من تقدير وعرفان للمفكر العربي المعروف الاستاذ أبو سيف يوسف، فقد شارك في اعداد الورقة الأولية التي طرحت على الندوة الأولى، ثم أعد تقريراً اضافياً عن مناقشاتها، وكان مقرراً للندوة الثانية وتولى اعداد هذا الكتاب بفهم ودقة وأمانة، وأخيراً كتب خاتمة للدراسة.